

أسرار القسم في القرآن

Amiruddin

STAIN Mandailing Natal

Email: amiruddin@stain-madina.ac.id

مستلخص

تتناول هذه المقالة بشكل خاص موضوع تفسير القسم في القرآن الكريم، مع تسليط الضوء على دورها ومكانتها المهمة في النص المقدس. القسم في القرآن الكريم يستخدم في كثير من الأحيان كشكل من أشكال التوحيد للعبارة التي تحتوي على اسم الله، وبالتالي يكون لها أبعاد بلاغية وروحية مهمة. تم إجراء هذا البحث باستخدام المنهج الكيفي بالمنهج الوصفي التحليلي، حيث تم وصف البيانات التي تم جمعها بشكل تفصيلي، ومن ثم تحليلها للحصول على الاستنتاجات التي كانت متوافقة مع أهداف البحث. تتضمن بعض الموضوعات الرئيسية التي تشكل محور المناقشة في هذه الدراسة تعريف وأشكال القسم (شكل القسم)، والفوائد (الفوائد) والأشياء التي تكون موضع القسم (مقسم به) في القرآن الكريم، أنواع القسم الموجودة، والجوانب المتعلقة بالمقسم عليه، وشروط القسم التي يجب توفرها.

ومن أهم نتائج هذه الدراسة أن القسم في القرآن الكريم يعمل كأداة لتقوية صدق البيان الذي ورد فيه. كما يهدف القسم إلى تقوية الإيمان في قلب القارئ أو المستمع، وبالتالي تقوية الإيمان بالرسائل التي تحملها هذه الآيات.

الكلمة المفتاحية: القرآن, القسم, أسرار.

Abstrak

Artikel ini secara khusus mendalami topik penafsiran tentang qasam dalam Al-Qur'an, dengan menyoroti peran dan posisi pentingnya dalam teks suci tersebut. Qasam, atau sumpah dalam Al-Qur'an, kerap digunakan sebagai bentuk taukīd (penguatan) terhadap pernyataan yang mengandung nama Allah, sehingga memiliki dimensi retorika dan spiritual yang signifikan. Penelitian ini dilakukan menggunakan pendekatan kualitatif dengan metode deskriptif-analisis, di mana data yang dikumpulkan diuraikan secara terperinci, kemudian dianalisis untuk memperoleh kesimpulan yang sesuai dengan tujuan penelitian. Beberapa topik utama yang menjadi fokus pembahasan dalam kajian ini meliputi definisi dan bentuk-bentuk qasam

(*sighat qasam*), *manfaat (faedah) dan hal-hal yang dijadikan objek sumpah (muqam bāh)* dalam *Al-Qur'an*, *variasi qasam yang ada, aspek-aspek terkait muqam 'alaih (hal yang menjadi tujuan sumpah)*, serta *syarat-syarat qasam yang harus dipenuhi*. Salah satu kesimpulan penting dari penelitian ini adalah bahwa *qasam dalam Al-Qur'an berfungsi sebagai alat untuk memperkuat kebenaran pernyataan yang disampaikan. Qasam juga bertujuan meneguhkan keyakinan dalam hati pembaca atau pendengar, sehingga memperkuat iman terhadap pesan-pesan yang disampaikan melalui ayat-ayat tersebut.*

Kata kunci: *Alquran, Rahasia, Qasam.*

مقدمة

ولا يزال القرآن يتلقى الدعم من تطور العلم. وبما أن كلام الله قد انتقل إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن طريق الملاك جبرائيل، فإن حقيقة القرآن لا شك فيها وهي دليل للحياة البشرية. والقرآن هو أيضاً المصدر الرئيسي للتشريع بالنسبة للمسلمين، لذا فإن فهمه مهم جداً لكل مسلم. مع أن القرآن الكريم نزل بلغة واحدة وهي اللغة العربية، إلا أن ليس كل المسلمين يتقنون هذه اللغة. في الواقع، حتى الناطقين باللغة العربية لا يجدون دائماً سهولة في فهم اللغة الواردة في القرآن الكريم.

ومن هنا ولد علم فهم القرآن الكريم، وهو ما يسمى بعلم التفسير. إن علم التفسير له معنى خاص، وهو العلم الذي يدرس كيفية فهم كلام الله والمعاني الموجودة فيه بما يتناسب مع قدرات كل فرد. إن فهم الإنسان للقرآن الكريم يتم من خلال أساليب معينة يختارها المفسر، بهدف توضيح معنى نصوص آيات القرآن الكريم.

تختلف قدرة كل فرد على فهم كلمات وعبارات القرآن الكريم، وهذا ما يدفع الناس إلى استخدام أساليب مختلفة لاستكشاف معناه. إن عامة الناس لا يستطيعون عموماً فهم إلا المعاني الواضحة والعامية لآيات القرآن الكريم. وفي الوقت نفسه، هم يمكن للمتعلمين استكشاف معاني أعمق وأكثر إثارة للاهتمام. وليس من المستغرب أن يحظى القرآن الكريم باهتمام كبير من أتباعه. ويعتقد أن هذا الأخير لديه وظيفة قادرة على مواكبة العصر.

في البداية كان أسلوب التفسير في فهم القرآن الكريم مقتصرًا على علماء المسلمين الكلاسيكيين، لأن أغلبهم كان يشعر بالتردد أو حتى الخوف من تطوير نموذج تفسيري مختلف عن نموذج العلماء السابقين. وكانوا قلقين من أن التفسيرات التي لا تتوافق مع آراء العلماء السابقين قد تثير النقد أو تعتبر منحرفة. ومع ذلك، في حوالي القرن السادس الهجري، ظهرت شخصية تُدعى محمد عبده، الذي كان يُعرف كمصلح في الدراسات الإسلامية في ذلك الوقت. وقد شكل وجودها بداية عصر يعرف بالعصر الحديث في علم التفسير، أو يشار إليه عادة بعصر التفسير الحديث. في العصور الكلاسيكية، كان التفسير يدور إلى حد كبير حول الأساليب التاريخية والتطورات اللغوية. وفي العصر الحديث، بدأ التفسير يتعاون مع مختلف التخصصات، مما أدى إلى ولادة أساليب مثل التفسير اللغوي، والتفسير العلمي، والتفسير الفلسفي. ومن ثم ظهرت عدة مناهج جديدة في دراسة القرآن الكريم، منها المنهج النصي، والمنهج السياقي،

والمناهج التأويلية، والمناهج الدلالية، فضلاً عن المناهج الحديثة التي تدمج بين الأساليب العلمية المختلفة.¹

وإذا انتبهنا فإن هذه الدراسة الواسعة والمتعمقة للقرآن لم تجذب انتباه العلماء المسلمين فحسب، بل أثارت أيضاً اهتمام العلماء غير المسلمين لإجراء المزيد من الأبحاث حول القرآن. وأظهروا اهتماماً كبيراً بدراسة وكشف الجوانب المختلفة التي يحتويها هذا الكتاب المقدس، سواء من الناحية التاريخية أو اللغوية أو الفلسفية. إن جهود العلماء من مختلف الخلفيات في فهم القرآن الكريم تظهر أن الدراسات الإسلامية - وخاصة تلك المتعلقة بالقرآن والحديث - لها بالفعل جاذبية قوية للغاية. وهذا يعزز بشكل أكبر فكرة أن دراسة القرآن والحديث لها تفرد وتعقيد يجعلانها جديرة جداً بالدراسة من قبل مجموعات مختلفة، بغض النظر عن الخلفية الدينية أو المعتقد، ومن المناسب جداً دراستها في الأوساط الأكاديمية واليومية. السياق الفكري.

أحد العلماء غير المسلمين الذين لديهم اهتمام كبير بدراسة القرآن الكريم هو توشيهيكو إيزوتسو. ويعتبر هذا العالم الياباني رائداً في المنهج الدلالي للقرآن الكريم في العصر الحديث. يدرس إيزوتسو القرآن الكريم من منظور لغوي باستخدام أسلوب التحليل الدلالي، وهو منهج يركز على فهم معاني الكلمات والعبارات في سياق اللغة العربية المستخدمة في وقت نزول القرآن الكريم. وفي هذا النهج، لا يستكشف إيزوتسو معاني الكلمات بشكل مباشر فحسب، بل يربط أيضاً هذا الفهم بالطريقة التي استخدمت بها اللغة في الوقت الذي نزل فيه القرآن. ومن ثم فإن الدراسة الدلالية التي أجراها إيزوتسو هي تحليل تفسيري متجذر في البحث اللغوي، ويشكل هذا الجهد أحد المناهج المهمة في فهم القرآن الكريم من خلال العدسة اللغوية في عالم الدراسات الحديثة.

إن اللغة المستعملة في القرآن الكريم من دلائل إعجازه. وعندما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم آيات القرآن، علم أن بعض كفار قريش حاولوا تقليده من خلال النطق بعبارات تهدف إلى التقليل من شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم والتشكيك في مكانته. ومع ذلك فقد كان هناك من بين قريش من قبل الحقيقة التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، واعترف بالرسائل القرآنية التي نقلها.

وهذا يدل على أن النفس البشرية عندما تكون خالية من الصفات الدينية فإنها تكون أكثر قدرة على قبول الحقيقة من أي شخص، وخاصة الحقيقة التي تأتي من الله سبحانه وتعالى مباشرة. من ناحية أخرى، بالنسبة لأولئك الذين امتلأت قلوبهم بالحسد أو سوء الخلق، سيكون من الصعب قبول أي حقيقة. في ظروف مثل هذه، لا بد من وجود أدلة أو تعزيزات لمساعدتهم على قبول الحقيقة. ومن الحجج التي يمكن استعمالها للتعزيز: القسم. ويعتبر القسم من الوسائل الفعالة في تقوية وتأكيد الحق في النفس.²

تبدأ هذه المقالة بالسؤال التالي، أولاً: كيف نفهم القسم في القرآن؟ ثانياً ما هي فوائد القسم في القرآن؟ ثالثاً ما هي أنواع القسم في القرآن الكريم؟ وستكون هذه الأسئلة الثلاثة محور الدراسة في هذه المناقشة.

¹ جلال حسين القاضي ناصر الدين البيضاوي وأثره في تفسير القرآن الكريم ((ص 73، دار البصائر، ط، 1431 هـ) - 2001 د.

² حاشية الشهاب على البيضاوي ((4 / 82. وينظر أيضاً: روح المعاني ((8 / 189. و المحرر الوجيز ((2 / 308. و التبيان في تفسير القرآن ((4 / 216

منهج البحث

يستخدم هذا البحث أسلوب البحث المكتبي، أي مراجعة الأدبيات في شكل كتب ومجلات وأوراق وكتب ترجمة وتفسير ووثائق أخرى تستخدم كمصدر للبحث.⁵ ويستمر المؤلف في استخدام المكتبة كمصدر. في هذا البحث، الدراسة من خلال تطبيق منهج البحث النوعي، الذي يهدف إلى الكشف عن تفرد ظاهرة ما ككل. ويؤكد هذا النهج النوعي على أهمية الفهم العميق للمشاكل المختلفة التي تتم دراستها.⁶

وفي معالجة البيانات، تستخدم هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.⁷ أي تقديم ووصف البيانات، سواء البيانات الأولية أو البيانات الثانوية التي تم جمعها. والمرحلة التالية هي إجراء تحليل البيانات لتحقيق أهداف البحث.

التمهيد

تعريف ومعنى القسم

القسم لغةً هو جمع قسم أي الحلف ويمين أي القسم. أصل كلمة قسم هو الفعل أقسم أو أحلف وهو متعدٍ مع الباء. المقسم به، ثم يليه مقسم عليه، يسمى جواب القسم. كما في قول الله تعالى: {ويحلفون بالله إيماناً لا يعث الله الموتى}. (النحل: 8/38)

يُعرف القسم بأنه "إلزام النفس (القلب) بعدم القيام بشيء "معنوي" يعتبر عظيمًا، سواء في الجوهر أو الروح، من قبل الشخص الذي يقسم. ويسمى اليمين أيضًا مصطلح اليمين (اليد اليمنى)، لأن العربي عندما يحلف بمسك باليد اليمنى لصديقه. في القاموس الإندونيسي الكبير، يُعرف القسم بأنه: بيان يُنطق رسميًا مع الشهادة لله أو لشيء يُعتبر مقدسًا (للتأكيد على صدقه وإخلاصه)، أو وعد أو نذر حازم (للفداء بشيء ما).³

القسم الذي يتكون من الحروف التاء والباء والواو له معنى معين. وبما أن كلمة "قسم" تُستخدم كثيرًا في المحادثة، فيمكننا أن نستنتج أن الفعل "قسم" غالبًا ما يُحذف ويُنطق ببساطة بـ "با". وقد بينا ذلك في ترجمة كتاب دراسة علوم القرآن لمنة خليل القطان. وتستبدل هذه الباء بـ (واو) وهي اسم ديني مثل (وَأَنْتُمْ إِذَا يُعْشَى) وتستبدل بـ (طاء) في جملة الجلالة مثل: (وَتَأْهَلْ لِكَيْدِ أَصْ أَيْكُيْ) (الأنبياء: 57). ولكن القسم مع حرف التاء نادرًا ما يستخدم، أما الأكثر استخدامًا فهو حرف الواو.⁴

وفي القرآن الكريم هناك عدة آيات تستخدم كلمة (القسم) للتأكيد على جملة ما. فمثلاً أقسم الله بنفسه، وبأسماء مثل الشمس والقمر والنجوم والرياح والثمار، كما جاء في قول الله في سورة الشمس الآيات 1-6.

ومن المؤكد أن العلماء، بما في ذلك العلماء الغربيين، لديهم وجهات نظر مختلفة عند دراسة معنى كلمة القسم، وقد تكون هذه الآراء متناقضة للغاية مع أفكار الشخصيات الإسلامية الأخرى. وهذا الاختلاف في المنظور غالبًا ما يكون سمة تجذب علماء آخرين لاستكشاف هذا الرأي. ومن الشخصيات البارزة في هذا الصدد عائشة عبد الرحمن، المعروفة باسم بنتو سياتي.

³ الزجاج معاني القرن (2 / 262 . عالم الکتب، ط، 1 ، 1408 هـ) - 1988 د.

⁴ الزجاج معاني القرن (2 / 262 . عالم الکتب، ط، 1 ، 1408 هـ) - 1988 د.

باعتبارها أول مترجمة في عصرها، بحث بنتو سياتي في العديد من آيات القرآن الكريم وكانت معروفة على نطاق واسع بأفكارها حول معنى كلمة "قسم" والتي ناقشتها في كتابها "التفسير البياني للقرآن الكريم". كريم.

وفقاً لبنتو سياتي، فإن المصطلحات الأخرى للقسم، وهي خلف ويامين، لها معاني مختلفة. وأوضح أن الفرق بين الأقسام والحلفا هو في استعمال كل منهما؛ "أقسام" يشير إلى اليمين الذي لا يبحث به، في حين أن "حلفا" يستخدم لوصف اليمين غير الصادق أو الذي يبحث به كثيراً. في سياق سورة الضحى الآيتين 1-2، ترى بنت سياتي أن الله أقسم باسم خلقه. وزعم أن الخلق الذي أقسم الله به هو واحد فقط. قياس وليس له خصائص خاصة. ومن ناحية أخرى، فإن قسم الله لمخلوقاته هنا، حسب سيد قطب، يُفسَّر على أنه إعطاء قيمة عالية لمخلوقاته، الذين يتمتعون بصفات خاصة معينة.

● فوائد القَسَم في القرآن الكريم

تتمتع اللغة العربية بخصائص خاصة، وهي نعومة تعابيرها وتنوع تعابيرها بما يتناسب مع مختلف الاحتياجات. وللخطاب شروط، أو ما يسمى في علم المعاني بضرب الخبر السلسلة، أو ثلاثة أنواع من أنماط استعمال جملة الخبر: الابتداعي، والطلبي، والانكاري. والمحكوب هو عدم العلم بما شرح أصلاً، فلا حاجة إلى تصديقه.¹³

وأحياناً يكون قلب الخطاب خالياً ذهنياً، فلا يكون عنده إدراك مطلقاً للكلام الذي يُشرح له، فلا يحتاج الكلام المنقول إليه إلى تأكيد. ويسمى استعمال مثل هذه الكلمات ابتداعياً. في بعض الأحيان كان يشك في صحة التصريحات التي تُقال له. من الأفضل أن يتم تعزيز الكلمات الموجهة لهذا الشخص بالتعزيز لإزالة شكوكه. هذه المحادثة تسمى طالبي. وأحياناً يرفض ما جاء في الحديث، فلا بد من أن يقترن الحديث معه بالتعزيز أو التأكيد حسب رفضه قوياً كان أو ضعيفاً. هذه المحادثة تسمى .

القَسَمُ هو نوع مشهور من التَّقْوِيم لتأكيد صدق ما نقول، وتقوية الإيمان في النفس. لقد نزل القرآن الكريم للبشرية جمعاء، ويواجه مواقف مختلفة في المواقف المختلفة؛ هناك من يشك، وهناك من يرفض، وهناك من يعارض، وهناك حتى من ينكر ويعادي. وفي هذا السياق، يستخدم القسم كأداة للتعزيز من خلال القسم لإزالة الشكوك، وحل سوء الفهم، وتقوية المعلومات، وإقامة القانون على أكمل وجه.⁵

● مقسم به في القرآن الكريم

. يقسم الله بذاته المقدسة، أو بآيات قدرته. يقسم الله ببعض مخلوقاته، وهذا دليل على أن هذه المخلوقات من آيات عظمة الله. لقد أقسم الله بذاته في القرآن الكريم في سبعة مواضع، وهي: (التغابن [64]:7، سبأ [34]:3، يونس [10]:53، مريم [19]:68، الحجر [15]:92، النساء [4]:65)، والمعارج [70]:40

وفي موضع آخر أقسم الله بأسماء مخلوقاته. فيما بينها؛ الصبامى [91]:1-7، الليل [92]:1-3، الفجر [89]:1-4، التكوير [81]:15، والتين [95]:1-2. وهذا هو القسم الذي يقسم به الله على خلقه والذي نجاه غالباً في القرآن الكريم. 17

⁵ السيوطي الإتيقان في علوم القرآن (ص 364 . في معرفة معاني الأدوات التي يحتاج إليها المفسر: اللاد، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط، 1 ، 1429 هـ) - 2008 د.

ويقسم الله بما يشاء. أما القسم الذي يحلف به الإنسان لغير الله فهو شرك. عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك. "19"

أقسم الله بأسماء مخلوقاته، لأن هذه المخلوقات تدل على خالقها وهو الله تعالى، مع إظهار فضائل هذه المخلوقات ومنافعها، ليكون عبرة للمبشر. وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: حسن أنه قال: "إن الله يقسم بما يشاء من العباد، ولا يحل لأحد أن يقسم إلا بالله"

• القسم الحقيقي

قسم ظاهر هو قسم يذكر فيه القسم والمقسم به. بعضهم حذف منه الفعل (قَسَمَ) أو محذوف. كما هو الحال عادة، لأنه ينطق مع الحروف الساكنة "با"، "واو" و"تا". في بعض الأحيان يأتي الفعل "قَسَمَ" مضافاً إليه أو مسبوقاً بـ "لا نَفِيَّة" كما قال الله تعالى في القرآن الكريم، سورة القيامة الآيات 1-2: ﴿لَأُقْسِي تَبْنُو انْقِيَايِحِ﴾ 1 (وَلَا أُفْسِي تَانِ فَوْسِ انْمَاوَجِ) ويسمى لا في الموضوعين، لا نافية، ومعناها لا، لما قدر في محله، أو نفي ما لم يذكر حسب سياق القسم. والمعنى المقدر: لا حقيقة فيما تقولون، أي لا حساب ولا عقاب. ثم جاء حديث جديد وهو: {ويوم القيامة والأرواح التي كتبت كثيرا لتبعن} 23 وذكر أيضا أنه قال الحنث في اليمين كأنه يقول: "لم أقسم لكم بذلك اليوم وتلك الشهوة، ولكن أسألكم بلا يمين، أترون أننا لن نجتمع عظامكم بعد أن يبددها الموت؟ الأمر واضح لدرجة أنه لم يعد من الممكن أن نتصوره. "يتطلب القسم."

ويقول بعضهم: لا هنا زيادة. وقد حذفت إجابة القسم في الآية، وهو ما يدل عليه الكلام الذي يليه، لَتَبْعُوتُونَ.⁶

• قسم محمر

مجال مدمر، وهو ما لم يبين في الفعل قَسَمَ ولا مُقَسَّم به، بل دُلَّ عليه بـ (لم تُقَيَّد) وهي داخلية في جواب القَسَم، كما قال الله تعالى في سورة آل عمران الآية 186. فُسَيْكُ يِ والمعنى هنا: والله لتبتلين (بأموالك وأنفسك) 26

• المقسم عليه

الغرض من القسم هو تقوية وإيجاد مقسم عليه (جواب القسم، عبارة هي أساس قول

⁶ جلال حسين القاضي ناصر الدين البيضاوي وأثره في تفسير القرآن الكريم ((ص 80، دار البصائر، ط، 1431 هـ) - 2001 د.

القسم). فالمقسم عليه لا بد أن يكون مما يستحق أن يكون قسماً، كالغيبيات والمخفيات، إذا كان القسم يراد به إثبات وجوده.

الجواب القسمي هو المذكور عموماً. لكن في بعض الأحيان هناك أشياء لا يتم الانتباه إليها، مثل الإجابة "لو" التي تُقال غالباً. كما قال الله تعالى في الرسالة (التكسير: 5) {وَلَا يَضُرُّكُمْ اللَّهُ وَلَا يَضُرُّكُمْ}. وهذا المثال على الاختفاء من أفضل الأمثلة، لأنه يدل على العظمة والجلال. ومصير هذه الآية هو: «لو تعلمون ما أنتم مقبلون عليه لفلتم خيراً كثيراً» 27

وأما حذف جواب القسم فمثلاً في سورة الفجر: 1-6. وفي هذه الآية المراد بالقسم هنا الوقت الذي فيه مثل هذه الأفعال التي تستحق أن يجعلها الله مقسماً به. لذلك فهو لا يحتاج إلى المزيد من الإجابات. لكن إلى جانب ذلك هناك رأي يقول إن جواب القسم سقط وهو: "إنكم معذبون يا كفار مكة". ثم هناك رأي آخر يقول: إن الجواب مذكور في قول الله تعالى: (إِنَّ رَبَّكَ لَعَلِيمٌ) [الفجر: 14]. في هذه الحالة الرأي الصحيح والسليم هو:

القسم لا يحتاج إلى جواب. 28

أحياناً يحذف جواب القسم لأنه دلّ عليه ما ذكر بعده من الكلمات، مثل: وَلَا أَقْسِي تَان فَوْسٍ إِنِّي أَحِبُّ، لَا أَقْسِي بِي

أقسم بيوم القيامة وأقسم بالنفوس اللوامة الكثيرة. (سورة القيامة: 1-2). وهذا الجواب القسم هو الذي سقط، لأنه دل عليه الكلام الآتي، وهو: يحسب السان جع.

أحسب الإنسان أن لن نجتمع العظام (سورة القيامة: 3). إِنَّ مَصِيرَكُمْ سَبَبًا. 29 يقول بعضهم: إن ما حذف كان مجرد البداية، والقدر قُتِمَ نَقْدُ بسبب الفعل المضارع، والجواب: أن القسم لا بد أن يكون مقروناً بلفظي (لام) و(قد)، ولا يجوز حذف أحدهما إلا إذا كان المراد: والحديث طويل، كما قال الله تعالى في الآيات من الآية 1 إلى 9 من سورة آل عمران التي سبق ذكرها.

وقد يقسم الله تعالى أحياناً بأصول الإيمان التي يجب على جميع الخلق أن يعرفوها. كما أقسم الله تعالى على بيان توحيد، كما قال تعالى في سورة الصافات: 1-4). ومن وظائف القسم: إثبات أن القرآن حق (سورة الواقعة الآيات 75-77)، وبيان أن رسول الله حق (سورة يس الآيات 1-3)، وبيان أن الله حق (سورة يس الآيات 1-3). الانتقام والوعيد والتهديد (سورة الذاريات الآيات 1-6)، وتفسير حال الإنسان (سورة الليل الآيات 1-4).

ومن تدبر القرآن الكريم جيداً فإنه سيكتسب أنواعاً مختلفة من المعارف. وأحياناً يكون القسم أكثر من عدد الخبر، وهذا هو الأكثر، كما قال الله تعالى في سورة الذاريات الآية 23،

وأحياناً يكون بعدد ذي معنى من التلبية. 31، مثل سورة الحجر: 92-93. والمقصود في هذه الآية التهديد والوعيد.

● القسم وشروطه

إذا اجتمع القسم والشرط في جملة واحدة 32، بحيث دخل أحدهما في الآخر، فإن عنصر الجملة الذي يصبح جواباً هو العنصر الذي يأتي قبلهما، القسم والشرط، بينما الجواب إلى ما بعده ليس بواجب.

إذا سبق القسم الشرط فالواجب هو القسم، ولا يلزم من جواب الشرط. على سبيل المثال: "إذا لم تتوقف،

"وَلَا مَزِفْنَكُمْ مَزِيْعًا" مريم: 46. وفي هذه الآية جمع القسم والشرط، لأن القدر هو: {والله لئن لم تنتهوا}.

واللام الواردة في الشرط ليست هي لام جواب القسم كما في قول الله تعالى: {والله لأخذعن أصنامكم} سورة الأنبياء: 57. لكن "اللام" الواردة في "أعداد الشروط" تعمل كدليل على أن الجملة الجوابية التي تليها هي للقسم، أما السابقة فهي ليست شرطاً. فاللام تسمى لم مؤذنة، وتسمى أيضاً لم مؤتة؛ لأنها تدل على الجواب عن القسم أو تبدأ به. ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في سورة الحشر.

هذه الموطئة الإنجليزية تدخل عادة ضمن "في الشريعة"، ولكنها تدخل أحياناً أيضاً ضمن النصوص الأخرى. ولا يمكن أن يقال إن كلمة (شرط) جواب عن قسم هو من قبيل الحساب، لأن (شرط) لا يمكن أن يكون جواباً. تذكر أن الإجابة يجب أن تكون على شكل جملة إخبارية. في حين أن "الشرط" هو إنسياً، وليس جملة إخبارية. وهكذا فإن قول الله تعالى في أول الآية: (لَزَجْ كُ) هو جواب للقسم الذي هو من طبيعة الحساب، ولا يحتاج إلى جواب آخر لهذه الشروط.⁷

ولا يجب إدخال لام ممتعة القسم ضمن الشروط. لأن (اللام) تحذف أحياناً مع أن (القسم) يقدر قبل الشرط. مثلاً قول الله تعالى في سورة المائدة: 73، والدليل على أن الجواب هو صحة القسام، لا بسبب دخول اللام فيه بخلاف اللفظ الذي يجيب بالنفي. وهذا ما نجده في سورة الإسراء الآية 88:

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

⁷ جلال حسين القاضي ناصر الدين البيضاوي وأثره في تفسير القرآن الكريم (ص 98، دار البصائر، ط، 1 1431 هـ) - 2001 د.

وأما قول الله تعالى: (وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: اللام في وَنَيْتَةٍ مَوْثُوعَةٌ مِنَ الْقَسَامِ). "اللام في (لَنْ هَذَا اللَّيْلُ) حالياً هي (لم قسم)، وهي اللام الموجودة في جواب قسم. "إذن، "نون مؤكدة" لا تدخل في الفعل (وهو الجواب) 35؛ لأن اللام القسم والفعل يفصل بينهما جر مجرور.⁸

● الخلاصة

وفي هذا الخاتمة سيتناول المؤلف عدة نقاط مهمة من نتائج البحث. القسم هو "إلزام النفس" (القلب) بأن لا تفعل أو تقول شيئاً عظيماً ذاتياً واعتقادياً في نظر الخالف. ويُعرف اليمين أيضاً باسم اليمين (اليد اليمنى)، لأنه في التقاليد العربية، عندما يقسم الشخص، يمسك اليد اليمنى لصديقه. الحروف التي تحتوي على معنى القسم هي: التاء، والباء، والواو. وبما أن كلمة "قسم" تظهر كثيراً في الحديث، فمن الممكن أن نستنتج أن الفعل "قسم" عادة ما يُحذف ولا يُنطق إلا بـ "با". وفي كتاب "علم علم القرآن" المترجم لنا خليل القطان، استبدلت "الباء" بـ "الواو" في سياق الاسم الخارجي.

⁸ السبوي الإتيان في علوم القرآن ((ص 38 . في معرفة معاني الأدوات التي يحتاج إليها المفسر: اللاد، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط، 1 ، 1429 هـ) - 2008 د.

ثبت من المراجع والمصادر

- الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال: احمد بن محمد ابن المنير الاسكندري المالكي (ت683هـ)). مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي. مصر. 1385هـ=1966د.
- أنوارالتنزيل وأسرارالتأويل المعروف ب (تفسير البيضاوي): ناصر الدين أبي سعيد عبدالله ابن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت685هـ)).
- بحر العلود: أبو الليث السمرقندي (ت375هـ)). تحقيق وتعليق الشيخ عادل احمد، وعلي محمد وزاريا عبد المجيد. دار الکتب العلمية. بيروت. ط1. 1413هـ=1993د.
- البحر المحيل: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت745هـ)). دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل احمد، وعلي محمد. دار الکتب العلمية. لبنان. بيروت. ط1، 1413هـ=1993د.
- تفسير الجلالين بمامش القرن الكريم: الإمام جلال الدين محمد بن أحمد تفسير روح البيان: الشيخ اسماعيل حقي البروسوي. مطبعة عثمانية درسعادت. 1330هـ).
- التفسير المبين: الداتور عبد الرحمن بن حسن النفيسة. الدار التدمرية الرياض. 1429هـ).
- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الأستاذ الداتور وهبة الزحيلي. دار الفكر. دمشق. ط10، 1430هـ=2009د.
- تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية: أبو محمد مكّي بن أبي طالم القيسي (ت437هـ)). جامعة الشارقة. ط1، 1429هـ=2008د.
- التفسير الوسيط: سيد طنطاوي (ت1431هـ)). دار السعادة. ط4، 1408هـ=1987د.
- التفسير الوسيط للقرن الكريم: لجنة من العلماء، المطابع الأميرية. ط3. 1413هـ=1992د.
- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (ت68هـ)): أبو طاهر الفيروز ابادي (ت817هـ)). دار الکتب العلمية. 1412هـ - 1992د.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير الاد المنان: عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت1376هـ)). تصحيح وضبل الشيخ محمد الزهري النجار. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. الرياض. ط1، 1420- جامع البيان في تفسير القرن: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الإيجي الشيرازي الشافعي (ت905هـ)). تحقيق الداتور عبد الحميد الهنداوي. دار الکتب العلمية. بيروت. ط1، 1424هـ=2004د.

- حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، المسماة: (عناية القاضى وافاية الراضى على تفسير البيضاوي): أحمد بن محمد الخفاجي (ت1069). دار صادر. بيروت.
- حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين: احمد بن محمد الصاوي المالكي (ت1241هـ)). دار إحياء الكتب العربية. مصر.
- حاشية القونوي على تفسير البيضاوي: عصاد الدين إسماعيل بن محمد الحنفي (ت1195هـ)). ومعه حاشية ابن التمجيد: مصلح الدين مصطفى بن إبراهيم الرومي الحنفي (ت880هـ)).
ضبل وتصحيح عبد الله محمود محمد عمر. دار الکتب العلمية. بيروت. ط1، 1422هـ=2001د.
- حاشية الكازروني على تفسير البيضاوي. مطبوعة بمامش تفسير البيضاوي: أبو الفضل القرشي الصديقي الخطيم. دار الکتب العربية الكبرى.
- حاشية محي الدين شيخ زاده على تفسير البيضاوي: محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي (ت951هـ)). ضبل وتصحيح محمد عبد القادر شاهين. دار الکتب العلمية. بيروت. ط1، 1419هـ=1999د.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت911هـ)). تحقيق الداتور عبد الله بن عبد المحسن التراي. مراز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية. ط1، 1424هـ=2003د.